إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر

الدكتورة حباش فاطمة، جامعة بن خلدون تيارت، الجزائر

الملخص:

اهتمت الدراسات التاريخية والكتابات الوطنية بنضال المرأة وإسهاماتها لكن بشكل متوازن ومتكافئ، حيث تركيزها كان منصبا على مرحلة معينة، وهي مرحلة الثورة التحريرية، فحين دور المرأة كان موجودا قبل ذلك ولم يكن وليد مرحلة الكفاح المسلح فقط بل امتدت جذوره إلى السنوات الأولى من الاحتلال خلال فترة القرن 19، واستمر حتى القرن العشرين حتى حصلت الجزائر على استقلالها. ولقد ترجمت مشاركتها في أشكال وأنماط مختلفة حسب الظروف وحسب طبيعة الأسلوب النضالي، فمثلما كان لها دور في المقاومة العسكرية خلال القرن 19 بالقيادة والدعوة إلى الجهاد المقدس، وتحفيز الرجل على النضال نجدها مرة أخرى خلال القرن 20 تبرز بدور مغاير يتماشى والنضال السياسي داعمة القضية الوطنية من خلال نشاطها داخل الأحزاب الوطنية كحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين، ليتعدى دورها بإسهام قوي خلال الثورة التحريرية. كذلك يبرز ويتعدى دورها مع معاناتها من ظلم الاستعمار وما تعرضت لهه من نكاية طيلة فترة الاحتلال.

من هنا نطرح الإشكالية ومفادها:" **ماهي معالم ومظاهر مشاركة المرأة الجزائرية في نصرة القضية الجزائرية؟، ماهي الوسائل والأساليب التي اعتمدتها في تعبيرها النضالي؟**

الكلمات المفتاحية: المناضلة، الفدائية، المرابطة، المقاومة، الثورة التحريرية، الجزائر، التعذيب، العادات، الأعراف، المرأة الجزائرية، الاحتلال الفرنسي، الأحزاب الوطنية، الجهاد، المقاومة العسكرية.

Algerian Women's Contributions to the National Struggle during the French Colonialism

Abstract: Historical studies and national writings interested in women struggle and their contribution to the revolutionary movement in an equivalent way. Their concentration, in fact, focused on a certain period which was the liberation revolution. However, women's role

existed before that era and was not only the result of the armed struggle, but it went back to the first years of occupation during the nineteenth century, and continued until Algeria got its independence. Women's participation has been translated into different forms and patterns depending on the circumstances and the nature of the struggle. In the same manner they had indeed played crucial role in the Military Resistance during the 19th century by leading and advocating holy jihad, and motivating men to struggle; they, during the 20th century, emerged again in the political struggle supporting the national issue through their activities within national parties such as the Algerian People's Party and the Muslim Scholars Association with a strong contribution during the Liberation Revolution. Their role also exceeds their suffering along their struggle from the oppression of colonialism. Therefore, this study aims to answer the following questions: What are the features and aspects of the participation of Algerian women in the support of the Algerian issue? What are the means and methods adopted in their struggle expression?

Key words: combatant, resistance, liberation revolution, Algeria, torture, customs, tradition, The Algerian women, French colonialism, National parties.

تمهيد:

منذ أن قررت فرنسا أن تجعل الجزائر إحدى ممتلكاتها خارج أوربا وتفوز بها حتى تتمكن من تحقيق حلمها القديم بفرض سيطرتها ووجودها الاستعماري بحوض المتوسط ، خاصة وأن منافسها التقليدي بريطانيا سبقتها في ذلك بالإشراف على جبل طارق ، وعليه فكل المساعي بذلت لأجل تحقيق الحلم الذي طال أمده قرابة ثلاثة قرون ، إلى أن تحقق مع الحملة العسكرية الأخيرة لها في سنة 1830 [1] ، أين تمكنت فرنسا من افتكاك السلطة وجعل الجزائر جزء تابعا وخاضعا لسلطتها بعد استسلام الداي حسين.

إذن أصبحت الجزائر بسكانها فرنسية وخاضعة لسيطرتها تبعا لقاعدة المنتصر والمنهزم ، لكن هذا لم يجعل السكان يقبلون بقدر الله ويخضعون لأمر الواقع ، وإنما كان لهم رد فعل تجسد في إبداء الرفض المطلق لهذا الوجود الأجنبي ، وعبروا عن ذلك في أكثر من مناسبة ، كما أن الرفض مثلما صدر عن عنصر الرجل من الجزائريين قابله رفض موازي من عنصر النساء الجزائريات ، وهنا يمكن القول أن دور المرأة في مجال النضال لم يرتبط بفترة محددة أو هو وليد مرحلة ما ، وإنما كفاحها كان منذ فترة طويلة قبل الاحتلال الفرنسي عائدا

إلى فترات قديمة اقترن بالمواقف السياسية التي أبدتها نساء هذا الإطار الجغرافي عند تعرضهن لوجود أجنبي ومثال على ذلك نجد كل من الكهنة وتنهينان اللتان ارتبط تاريخهما بالولاء للأرض ، وحمايتها بأشرس طريقة جعلت من الطرف الأخر يحسب لهما ألف حساب ، وبالطبع هذه المواقف للمرأة تواصلت في فترة الحديث والمعاصر وتحديدا مع فترة التواجد الفرنسي بالجزائر لتظهر معالمها في السنوات الأولى من الاحتلال واستمرت وتطورت تحت تأثير الظروف والعوامل في أشكال وأنماط مختلفة ، مما يجعلنا القول أن المرأة الجزائرية كان لها دور بنفس قدر دور الرجل في الدفاع عن الوطن .

من هنا جاءت الإشكالية : **" ماهي معالم ومظاهر مشاركة المرأة الجزائرية في نصرة القضية الجزائرية ؟ ما الوسائل والأساليب التي اعتمدتها في تعبيرها النضالي ؟، كيف استطاعت تكييف عاداتها ومعتقدات مجتمعها ، وحتى معاناتها من السياسة الاستعمارية في مسألة النضال ؟ وما مدى تأثير مساهمتها على الاستعمار الفرنسي ؟"**

للإجابة عن الإشكالية اعتمدنا خطة علمية حددت عناصرها على أساس مبدأ التباين والتكامل بين دور المرأة الجزائرية في الريف والمدينة ، ولقد ضمت:

- إسهامات المرأة الريفية
- إسهامات المرأة في المدينة
- المرأة الجزائرية والثورة التحريرية 1954

1_ إسهامات المرأة الريفية:

منذ أن حاول الفرنسيون الخروج من مدينة الجزائر والتوسع في مختلف الاتجاهات لتحقيق الاحتلال الشامل والسيطرة التامة اصطدموا برد فعل قوي تمثل في المقاومة العسكرية بقيادة زعامات دينية من شيوخ الزوايا والمرابطين ، وزعامات سياسية كشيوخ القبائل [2] ، عبروا فيها عن رفضهم ، وكبدوا السلطة الاستعمارية خسائر معتبرة جعلتها تعيد حساباتها من جهة ، وتفكر في حلول ممكنة لإنقاذ مشروعها ، ومن جهة أخرى حاولت الانتقام منهم والإصرار على تثبيت الاحتلال بتبني سياسة استعمارية ذات مجالات متنوعة لأجل السيطرة ، وبالطبع كان لوجود العنصر النسوي مجالا قويا فيها منذ البداية ، وخضع للتغيير بحسب تأثير الظروف وتبعا لما لمسه ، وعليه فقد كانت أحد الأطراف التي استهدفها الفرنسيون لضرب هوية الجزائر ، ومظاهرها كانت في الانتهاكات التي مورست على مدينه الجزائر ، حيث أعاث الجنود فسادا بالأملاك والمقدسات وبشرف النساء[3] ضاربين بذلك كل الوعود الفرنسية في اتفاق الجزائر المبرم في 1830/7/5 عرض الحائط[4] ، ومن هنا نرى أن

المرأة كانت مصنفة ضمن الضحايا التي عانت من الاحتلال منذ الوهلة الأولى وتستمر معاناتها ولكن بشكل موازي بإبداء رد فعل وموقف ضد التسلط الاستعماري السياسي والعسكري وحتى الثقافي ، وتجسد دورها في البداية في المقاومة الوطنية العسكرية حيث كان لها أدوار مختلفة يمكن حصرها في :

1_ تولي زمام القيادة في الثورات الشعبية ، فالمرأة الجزائرية رغم المعاناة استطاعت أن تفرض نفسها في الجهاد وأن تلغي فكرة القيادة النضالية حكر على الرجل ، بل كان لها نصيب في إعلان الجهاد وقيادة الجماهير في عمليات حربية ضد الاحتلال ، وخير نموذج البطلة الثائرة فاطمة نسومر[5] ، التي برزت بدورها القيادي الروحي والسياسي والعسكري في المقاومة المسلحة خلال القرن 19حيث أعلنت ثورتها ما بين 1854و 1857 [6] ، فكانت بمثابة عملية استمرارية للنضال بمنطقة القبائل بعد ثورتي الشريف بوعود وبوبغلة وقبلهما الأمير عبد القادر[7].

وفعلا فرضت فاطمة نفسها كقائدة سياسية وعسكرية في الثورة أكدتها تلك الانتصارات التي حققتها ضد جيش الاحتلال وأعوانه من الجزائريين في أكثر من عملية حربية[8] ، فقد أجهضت كل الخطط والترتيبات العسكرية الفرنسية لتثبيت الاحتلال بمنطقة القبائل ، وألحقت بهم هزائم نكراء في معارك منها معركة ايشريضن في 1854/7 حيث تم فيها القضاء على أكثر من 800عسكري فرنسي منهم 24 ضابط ، وجرح 400 نهيك عن أسرها للعديد من الأسرى الفرنسيين[9] ، فقد بلغ صيتها أسماع الفرنسيين سياسيين وعسكريين ووصفت بجندرك الجزائر ، وهذا في حد ذاته اعتراف ضمني بقيادتها المحنكة وخبرتها وقدرتها الحربية.

من هنا يمكن القول أن المرأة فرضت نفسها في قيادة المقاومة الوطنية ، وجعلت الطرف الأخر " الرجل" يتقبل ذلك ، وأن يكون تابعا لها باسم الجهاد المقدس لنصرة الدين والوطن ، وبذلك تكون قد كسرت شوكة العادات والتقاليد التي تلزم المرأة بإطاعة الرجل والتبعية له.

2_ لم تقتصر مشاركة المرأة في المقاومة المسلحة على القيادة بل تعدى إلى أن تكون ضمن الإستراتيجية والترتيبات الحربية للثورات الشعبية ، في إطار عامل المصاهرة ، فغالبا ما كان الزواج السياسي والارتباط عنصر قوة وانتشار للعديد من القيادات ، وأكسبهم تأييد مطلق بالرغم من أنهم أجانب عن المنطقة ، وهذا ساهم في توسيع الإطار الجغرافي للثورة وانتشارها بقوة وامتداد إطارها الزماني ، ومن النماذج عن ذلك نجد في منطقة القبائل الثائر بوبغلة الأجنبي عن المنطقة ، أعلن ثورة هناك بفضل دعم ومساعدة الزعامات منطقة القبائل في مقدمتهم أتباع الطريقة الرحمانية على رأسهم سي الجودي ولالة خديجة أرملة سي مُحَّد بن عيسى زعيم الزاوية الرحمانية الأم وكذلك فاطمة نسومر[10] ، هذه الأخيرة دعمته

كمرابطة قائمة على زاوية ورجة ، وتطور هذا الدعم إلى وجود مشروع زواج بينهما ، الذي لم يتحقق بسبب تصفية بوبغلة. نفس حالة نجدها مع ثورة أخرى سبقتها زمنيا وفي مجال جغرافي أخر بحوض الشلف أين أعلن الشريف بومعزة[11] الثورة سنة 1845 ، وأكد على مشروعه الثوري هناك بفضل مكانته الدينية ، ولكن لكي يلقى القبول التام قام بترتيب قبل إعلانها وهو زاوجه من ابنة أكبر زعيم في المنطقة نفوذا بقبيلة أولاد يونس وهو القاضي مصطفى بن زيان[12] وتدعى ابنته مريم ، وهنا يمكن اعتبار هذا الزواج زواجا سياسيا لصالح النضال لأنه تمكن بفضل صهره ومكانته توحيد الناس حول مشروعه النضالي وإقناعهم ببومعزة كقائد سياسي وزعيم ديني يجب دعمه في نضاله ضد الخطر الأجنبي[13].

3_ تجسد دور المرأة كذلك في النضال من خلال تقاسم المعاناة مع الرجل وتعرضها للانتهاكات والإبادة الجماعية ، وهي السياسة العشوائية التي تبنتها السلطة الاستعمارية طيلة فترة القرن 19 للقضاء على المقاومة العسكرية ، فالانتصارات المتوالية والانتشار الكبير جغرافيا للعمل الثوري ضد فرنسا ، وما تسبب فيه من تأخر لمشروعها الاستعماري " الاحتلال التام" ، وغالبا ما كان رد الجيش عشوائيا وبهمجية كبيرة مستهدفا في ذلك كل الفئات السكانية على اختلاف أعمارها من شيوخ ونساء وأطفال ، وهذا الأسلوب الانتقامي اعتمده الفرنسيون منذ نزولهم لأول مرة بالجزائر ، واستمر كذلك طيلة فترة المقاومة العسكرية بنوعيها المنتظمة والشعبية بهدف ترهيب السكان ، وإثارة الخوف لديهم[14] ، وإجبارهم على عدم مساندة الثورة ، ومن بين النماذج التي عرفتها مختلف المناطق بالجزائر شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، بالمدينة أو الريف كثيرة ، وعانت فيها المرأة كثيرا بدايتها ما ترتب عن حملة الجزائر من انتهاكات في حق النساء وتعرضهن للسرقة بأبشع الطرق على يد الجنود بشوارع المدينة ، ويشير عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر اعتراف الفرنسيين بتصرفاتهم البشعة على لسان المؤرخ الفرنسي في كتابه " الحرب وحكومة الجزائر" فيقول : " ...أن جنودنا كانوا خجلين من أنفسهم عند عودتهم من الحملة ....فقد قطعوا 18000 شجرة وحرقوا المنازل ، وقتلوا النساء والأطفال والشيوخ وقد أثارت النساء المنكوبات بالخصوص رغبتهم في الثورة بعادة لبس العلائق والخلاخل والأساور الفضية ، وهذه الحلي ليس لها مقابض مثل الحلي الفرنسية ، وما ذامت قد وضعت في شحمة آذان الفنيات منذ الصغر فلا يمكن إزالتها عندما يكبرن ، ولكي يحصل جنودنا على هذه الحلي عمدوا إلى قطع شحمة الآذان وتركها على تلك الحالة البشعة..." [15] ، ليستمر العنف مع المرأة مع مذبحة العوفية في أفريل 1832 ، والتي كانت ردا على قوة مقاومة متيجة[16] ، نفس الحالة تكررت في مذبحة غار فراشيح ضد قبيلة أولاد رياح في 1845/6/18 أين تعرضن النساء لإبادة جماعية خنقا بالدخان رفقة الرجال والأطفال على يد الجنرال Pelissier بليسي ، وهذا على إثر ثورة الشريف بومعزة[17] ، وكانت صورة الجثث ملتصقة بالحيوانات للنساء والأطفال رهيبة ومؤلمة

تعبر عن فقدان الإنسانية. تعدت الإبادة حتى إلى نساء المدن التي دخلها الفرنسيون عنوة بعد مقاومة شرسة فانتقموا وعاثوا بها تخريبا وانتهكوا حرمة سكانها في مقدمتها البليدة على إثر حملة 1830/11 [18] ، وحملتهم على قسنطينة في 1837/10 [19] ، والتي أبدت فيها النساء موقفا داعما لمقاومة أحمد باي ، والذي بعد فقدانه المدينة وخروجه منها قررت النسوة حسب ما ذكره بوعزارة ترك الحايك الأبيض ولبس الملاية السوداء تعبيرا على الحزن الذي اعتراهن على احتلال مديتهن [20]. نفس الممارسة البشعة مست النساء على إثر الهجوم على زمالة الأمير عبد القادر بطاقين في 1843 أين تعرض الشيوخ والأطفال والنساء للأسر والتشريد بالصحراء [21].

4_ برز دور المرأة في بث الوعي والحماس الديني بين السكان باسم الجهاد المقدس خاصة النساء اللواتي عرفن بالمكانة الدينية وعلى رأسهم فاطمة نسومر التي كانت قائمة على زاوية والدها بورجة ، فكانت من الداعمين للمقاومة في منطقة القبائل إلى جانب المرابطين الرحمانيين كسي الجودي [22] ، بحيث كانت أكبر سند للشريف بوبغلة في ثورته ما بين 1851 و1854 ، ثم استمرت بنفس الدور الحماسي مضافا إليه قيادتها للثورة بعدة في 1854. تكرر نفس الدور في المقاومة بالصحراء وتحديدا بمنطقة ورقلة مع المرابطة لالة فاطمة الزهراء والتي كانت من الداعمين لمحمد بن عبدالله في ثورتة سنة 1850 حيث أمدته بالدعم والمساندة ومكنته من الإستيلاء على ورقلة وتنصيبه سلطانا عليها في أوت 1851 ، وهذا بعد الرسائل التي وصلتها رفقة أعيان المنطقة من الشيخ مُحَمَّد بن علي السنوسي يوصي فيها بدعمه في مشروعه النضالي ضد العدو الأجنبي [23] .

2_ إسهامات المرأة في المدينة:

استمر حضور المرأة الجزائرية قائما رغم المعاناة ، وما تكبدته على إثر السياسة الاستعمارية المنتهجة للقضاء على المقاومة العسكرية ، بحيث وبالرغم من أن السلطة الاستعمارية استطاعت مع أواخر القرن 19 وخاصة بعد تولي المعمرين زمام السلطة في الجزائر ، وأصبحوا أصحاب القرار الأول في تسيير شؤونها بعد سقوط الإمبراطورية الفرنسية سنة 1870 وقيام الجمهورية الثالثة لتتوج بذلك جهود الفرنسيين بتدجين المجتمع سياسيا واجتماعيا وفكريا وثقافيا عبر قوانين ومراسيم تشريعية قيدت بها الجزائريين ، وأثرت على مسار المقاومة في طابعها العسكري ، لكن في نفس الوقت لم تتمكن من القضاء على فكرة الرفض بل بقيت قائمة واكتنفها الإصرار على الاستمرار في النضال ، ومحاولة تكييفه مع متطلبات الفترة أو المرحلة الجديدة ، وهو ما تجسد في نمط المقاومة السياسية التي اعتمدت في بدايتها على أسلوب الحوار والعرائض إضافة إلى الكتابة في الصحافة ، لتتطور في شكلها ونمطها بعد الحرب العالمية الأولى وتتخذ صفة تيارات وطنية تميزت بأحزاب ذات برامج وطنية وصحافة خاصة تعبر عن أراء كل توجه.

وبالطبع في خضم هذا النشاط السياسي للجزائريين برزت المرأة من جديد من جهة كفرد له صلة وانتماء قومي وروحي بهذا الوطن ، وأصرت على موقفها من الاستعمار على غرار كل الجزائريين ، ومن جهة أخرى احتلت المرأة حصة ضمن برامج ومطالب السياسيين منذ مطلع القرن العشرين ، عندما كان النضال منحصرا في جماعتي النخبة والمحافظين ، واستمر مع مختلف الأحزاب على اختلاف توجهاتها. وكل هذا جاء نتيجة المعاناة التي عرفتها في ظل السياسة الاستعمارية.

وللإشارة والتوضيح ربط هذا النوع من النضال للمرأة بالمدينة صادر من قناعة أن العمل السياسي بلغة الحوار ارتبط بعقلية وطبيعة سكان المدينة المختلفة عن عقلية وطبيعة سكان الريف أين نجد تأثير الطبيعة الجغرافية على الفرد بحيث يكون التعبير أكثر عنفا بالريف مقارنة بالمدينة. وعموما سنحاول تحديد معاناتها ودورها النضالي في هذه المرحلة من موقعها في المدينة :

1_ انطلق المشروع الاستعماري في الجزائر بمبدأ الإقصاء وإلغاء ما كان موجودا كعنصر بشري أو معنوي من هوية وانتماء ، لذلك تبنت السلطة الاستعمارية منذ السنوات الأولى للاحتلال سياسة استعمارية قائمة على ضرورة القضاء التام والنهائي للهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الجزائري ، وحاولت تنفيذ ذلك المخطط من منافذ مختلفة منها مسألة التعليم ونشر المسيحية ، فمثلما سعت إلى تدجين الزعامات السياسية للقضاء على نفوذها الذي شكل خطرا في نظرهم ، نجدها كذلك دجنت الاقتصاد الجزائري لصالح الاقتصاد الفرنسي ، واستمرت في سياسة التدجين مستهدفة المجتمع في جانبه الحضاري والفكري والثقافي عن طريق التعليم والتنصير[25] ، وبالطبع فقد نال النساء الجزائريات من هذه السياسة جانبا بحجة التمدين والتحضر.

فالفرنسيون تفطنوا إلى عنصر المرأة كعامل مؤثر كونها تمثل حصنا منيعا ضد كل ما هو أجنبي عنها ، ويهددها في مقوماتها من دين وعادات وتقاليد ، لذلك ركزوا على استهدافها مثلما استهدفوا المقدسات والمؤسسات العلمية والثقافية من منطلق أنها عامل مؤثر في المجتمع ، فهي نواة الأسرة والمجتمع عموما[26] ، ومن خلالها يمكن القضاء على مقومات الشخصية الإسلامية والعربية للجزائريين ، وقطع كل الروابط التي تربطهم ماضيا وحاضرا ومستقبلا بتقاليد الثقافة العربية والإسلامية[27]. وبالطبع حاولت السلطة الاستعمارية تنفيذ ذلك عبر التعليم والتنصير ، فالأول حاولت ضرب التعليم العربي والإسلامي ، والتعليم الحر في الزوايا وتعويضه بالتعليم الفرنسي ، لكن بشكل محدود وبمستوى متدني[28] ، أغلب مدارسه تعنى بالتعليم المهني ، ولم ترق إلى المستوى العالي إلا في إطار محدود وضيق[29] ، وبالرغم من هذه المحدودية إلا أنها كانت تمرر بعض العادات والتقاليد الدخيلة على المجتمع ، كما أن هذا النوع من التعليم خضعت له نسبة ضئيلة جدا من البنات في المدن

دون الريف والسبب يعود من جهة إلى عدم جدية السلطة الفرنسية تحت تأثير المعمرين إلى تحسين أوضاع الجزائريين ، ومن جهة أخرى يرتبط بعقلية الجزائري وخوفه على ضياع هويته وكذلك موقفه من الاحتلال عموما ، فهو يعتبر قبوله يعني مجازفة بعائلته وهويته الإسلامية. ولقد كان لهذا انعكاس سلبي بانتشار الجهل بنسبة كبيرة بين الجزائريين وخاصة عند النساء[30] ، وهنا يمكن القول أن هذا يندرج ضمن سياسة متعمدة من قبل الفرنسيين وتبنيهم سياسة التجهيل ، التي كانت إحدى الوسائل المستعملة لضرب المجتمع حيث ارتفعت نسبة الأمية بين الجزائريين وأدى إلى انغماس المجتمع وفي مقدمته المرأة في جهل كبير وممارسات من البدع والخرافات التي لا علاقة لها بالدين والشريعة الإسلامية[31].

كما كان للتنصير نصيب في استهداف وتدجين المرأة الجزائرية من وضعها ضمن البرنامج الرئيسي لحملات التنصير منذ بداية الاحتلال لتتطور العملية وتأخذ منحى واسع خاصة على عهد الأب لافجري الذي أوجد جمعية تنصيرية تعنى بالوسط النسوي " جمعية الأخوات البيض" في 1869/9 [32]، مهمتها التغلغل داخل المجتمع والاحتكاك بالنساء عبر قنوات عديدة كالتعليم ، والتطبيب ، والزيارات العائلية ، بهدف ضربها في معتقداتها الدينية وإثارة الشكوك لديها ، والأمر حاولوا استغلاله هي الحالة التي أصبحت عليها المرأة فالجهل جعلها مهمشة منغمسة في ممارسات الخرافية كالسحر والشعوذة.

1_ تبعا لهذه الممارسات في حق المرأة والجزائريين عامة ، كان هناك رد فعل أكد مرة أخرى على مواصلة النضال ضد الاستعمار والتصدي لسياسته التدميرية منذ أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 بأسلوب مغاير يعتمد لغة الحوار ، قادته كل من جماعة النخبة والمحافظين ، وعند كلاهما كان للمرأة حصة في برنامجهما ، فأثاروا قضيتها عبر عرائضهم وصحافتهم ، فعند النخبة المتفرنسة نجد إسماعيل حامت ، والشريف بن حبيلس ولاحقا فرحات عباس قد دعوا إلى الاهتمام بالمرأة ، وطالبوا بحقها في التطور والتعلم مثل الرجل ، كما أن – وحسب رأيهم – تعليمها وثقافتها تسمحان برفع المعاناة عنها وتساهم بالنهوض بالمجتمع من خلال المشاركة في الحياة ، كما نددوا بعقلية الرجل المتزمت المنغلق والمتعصب ، وضرورة ترقية فكره فيما هو صالح للمرأة[33].

ومن العرائض التي وجهت لصالح الدعوة لتعليم البنات عريضة سكان عنابة في 1907 ، والتي طالبوا فيها بإنشاء مدرسة للبنات ، وكان لهذه العريضة صدى ، بحيث ساهمت في اشتداد الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة في كل المدن والدواوير ، واشتدت مطالب التعليم باعتراف من مدير التربية آنذاك السيد آردايون بضرورة توفير لهم أقسام خاصة[34].

نفس الموقف والحال بالنسبة لجماعة المحافظين الذين أولوا بدورهم عناية بالمرأة ، وفي مقدمتهم نجد: مصطفى بن الخوجة والمجاوي وبن قدور ، فكلهم نددوا بتخلف المرأة مقارنة بنظيرتها الأوربية ، ودعوا إلى ضرورة التعليم وتحريرها من قيود الجهل

والانحراف أللأخلاقي ، فجهلها حسب رأيهم خطر على المجتمع والأمة بحيث يجعلها تحت رحمة وسيطرة المبتدعين والمشعوذين ، وبالتالي تصبح ضررا لزوجها وأولادها وحتى الأمة كاملة بمقوماتها[35] .

2_ استمر الاهتمام بوضعية المرأة كمطلب سياسي مع كل التيارات الوطنية التي شكلت الحركة الوطنية بعد 1919 ، وفي مقدمتها التيار الإدماجي بقيادة فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين ، وفي إطار مبدأه القاضي بالمطالبة بالإصلاحات مع ارتباط بفرنسا ، حاولوا الدعوة لصالح المرأة وتشجيعها على التعليم واكتساب الثقافة الأوربية لتكون قادرة على المشاركة في الحياة العملية مثل نظيرتها الأوربية ، وتعدى اهتمامهم في إطار سياسة الإدماج إلى تأسيس تنظيم نسائي في 1937 جاء باسم " الإتحاد الفرنسي الإسلامي لنساء الجزائر"ضم 36 مرأة مهمتها القيام بنشاطات اجتماعية وثقافية تحت رعاية التوجه الإدماجي. وفي نفس السياق كان للشيوعيين نصيب في المرأة بقيادة الحزب الشيوعي الجزائري الذي أسس تنظيم بدوره تنظيم نسائي باسم" إتحاد النساء الجزائريات" ، واستمر نشاطه حتى 1955[36] .

تعدى الأمر كذلك إلى التيار الوطني ذو التوجه الانفصالي الاستقلالي ، فهو أولى اهتماما بقضية المرأة وطرحت ضمن برنامجه السياسي ، كما دعا إلى ضرورة تشجيعها على العمل السياسي والمشاركة في الحياة السياسية من بعد وطني قومي خاصة في فترة الأربعينات مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، حيث قام الحزب بتأسيس تنظيم نسائي في 1947/6/20 ، تحت اسم " جمعية النساء المسلمات" ، وللإشارة جذور هذا التنظيم تعود إلى سنة 1945 أين تم طرح الفكرة بعد الدور الذي لعبته المرأة في المظاهرات[37]. تأسست الجمعية حسب ما جاء في كتاب محفوظ قداش على يد طالبات المدارس الحرة ومعلماتها ، منهم مامية شنتوف القابلة ، نفيسة حمود الطالبة في الطب ، سليمة بلحفاف ، مليكة مقني ، السيدة بن عصمان ، باية نوار ، باية لعراب ، السيدة شرشالي بوزام علاوة[38].

لكن يبقى أكبر اهتمام أخذ بصفة علنية بعد تربوي تعليمي اجتماعي وطني على يد جمعية العلماء المسلمين التي سطرت في برنامجها جناحا خاصا ، بحيث نلمس في كل نشاطاتها و مبادئها ، وأفكارها حضور للمرأة ومنذ الوهلة الأولى عند كل العلماء وخاصة عبد الحميد بن باديس ، الذي حاول السير على نهج الأوائل من جماعة المحافظين فيما يخص المرأة وضرورة التصدي لسياسة التجهيل والاندماج على حد سواء ، والتي باتت تهدد الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الجزائري من خلال التصدي لسياسة الفرنسة في التعليم والمنفصلة تماما عن اللغة العربية والدين الإسلامي ، والتاريخ الوطني ، فهو تعليم حسب رأيه ذو منهج وفلسفة قائمة لخدمة المشاريع الاستعمارية ، وهي تتعارض مع مقومات الشعب

الجزائري. إذن من هنا جاء اهتمام بن باديس وغيره من العلماء بتعليم المرأة ، كما سخر لأجل ذلك الصحافة حيث كتب سلسلة مقالات في مجلة الشهاب وجريدة البصائر تخص تعليم المرأة منها المقال الذي أشاد فيه بدور أم رشيد رضا وفضلها في تربية ابنها تربية دينية صالحة فقال : " البيت هو المدرسة الأولى ، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال ، فإذا أردنا أن نكون رجالا ، فعلينا أن نكون أمهات دينيات ، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا ، وتربيتهن تربية إسلامية. وإذنا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين ، فمحال أن نرجو منهن أن يكون لنا عظماء الرجال ، وشر من تركهن جاهلات بالدين إبقاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين أو تحقره في أعينهن ، فيصبحن ممسوخات ، حيث لا بلدان إلا مثلهن "[39].

كما أضاف أن المرأة الجاهلة بالدين والمحبة له بالفطرة بلاء على المجتمع لأنها تلد أولادا بلاء على الأمة وحربا لدينها ، ندد كذلك بتعصب الآباء في تعليم بناتهم ، ووجه الدعوة بإرسال البنات إلى المدارس عبر جولاته ورحالاته[40] ، كما حاول إعادة بعث كرامتها بشحن الهمم للتصدي للاستعمار والعرف الاجتماعي المهين والمذل ، عمد إلى كتابة مقالات في الشهاب استحضر فيها بطولات وأدوار نساء في التاريخ منهن صحبيات جليلات منها مقال بعنوان : " رجال السلف ونساؤه" ، كتب كذلك عن قصة الصحابية الجليلة ربيعة بنت معوذ[41].

والواقع مما تقدم أن ابن باديس نظر إلى تعليم المرأة من جانبين أولا كونها أساس الأسرة كمربية أطفال وحاضنتهم على القيم الروحية والخلقية ، وثانيا من جانب اجتماعي تكون مؤهلة كقرينة للشاب المثقف ، فلا يفكر بذلك في الزواج من أجنبيات[42].

لتحقيق هذه الأهداف أوجد مدارس للبنات في مقدمتها التي أسسها في 1930 مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ضمت 80 تلميذة تلتها مدارس أخرى منها دار الحديث بتلمسان والفلاح بوهران ، ....ليصل عدد المتدرسين في 1951 حوالي 5696تلميذة وحوالي 125 مدرسة[43].

تعدى اهتمام ابن باديس بتعليم المرأة إلى التفكير في إرسال البنات المتفوقات في بعثات علمية لمواصلة تعليمهن على غرار البنين بالمعاهد العليا كالزيتونة بتونس ، أو الأزهر بالقاهرة ، أو القرويين بفاس ، وفعلا كانت له مساعي في هذا المجال لكن بدون نتيجة بسبب عدم وجود بهذه المعاهد إقامات داخلية خاصة بالبنات ، غير أنه عوض ذلك بإحداث اتصالات بحفيدة الأمير عبد القادر عادلة بيهم التي فتحت مدرسة خاصة بالبنات بسوريا ، وعرض عليها إمكانية استقبال بعثة طالبات جزائريات ، فرحبت هذه الأخيرة وقبلت طلبه ، فتشجع ابن باديس في تجهيز البعثة المكونة من عشر طالبات هن: سليمة بن البرج ، سليمة حافظ ، نعناعة ونيسي ، حليمة ونيسي ، فاطمة صويلح ، فلة بو البارود ، الرامضة بوعبد الله ،

فاطمة رودسي ، عائشة دمق ، ياسمينة دمق ، لكن الظروف تشاء ألا تذهب البعثة أولا بسبب الحرب العالمية الثانية 1939 ، وثانيا وفاة عبد الحميد ابن باديس سنة 1940.

منذ اهتمام الجمعية بالفتاة وقضية المرأة الجزائرية عموما حاولت إقحامها في نشاطات الجمعية أولا عندما كانت تلميذة بإشراكها في نشاطات المدرسة من تأدية للأناشيد وعروض المسرح ، والمساهمة في إحياء المناسبات الدينية[44] ، واستمرت إسهاماتها بأن أصبحت معلمة بمدارس الجمعية بعدما كانت تلميذة فقط تتلمذت على يد العنصر الرجالي من المعلمين ، امتهنت مهنة التعليم فقدمت دروسا علمية وتطبيقية حول فن الخياطة الطرز والطبخ ، منها مدرسة عائشة في تلمسان ، والتهذيب البناء في البليدة ، ومدرسة شريفة الأعمال بالجزائر ، أما اشهر المعلمات نجد حورية عربية ، عقيلة كحلوش ، نعناعة منيسي ، في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، فاطمة طياب ، أمينة زعنان ، حورية خثير بمدرسة الفلاح بوهران ، ...[45]

لم تمتهن المرأة في الجمعية التعليم فقط بل تعدته إلى ممارسة الصحافة وكتابة مقالات في أهم صحف الجمعية كالبصائر ، ومن أهم الأقلام نجد : زوليخة عثمان ، ومليكة بن عامر ، وفتيحة القورصو ، وليلى ذياب هذه الأخيرة التي حالفها الحظ سنة 1951 لتدخل عالم الصحافة التونسية وتكتب في جريدة الأسبوع بعدما اطلع الصحفي التونسي نورالدين محمود على كتاباتها فأعجب بها وفتح لها فرصة الكتابة في جريدته ، كما أصبحت تكتب في البصائر بدعم من البشير الإبراهيمي.

فتحت كذلك جمعية العلماء المسلمين على غرار التيارات الوطنية المجال للمرأة لممارسة العمل الجمعوي من أجل الاهتمام بالدفاع عن المرأة وترقيتها نجد منها: جمعية نهضة المرأة المسلمة التي أسست بتلمسان سنة 1948 برئاسة السيدة فتيحة كاهية ، اهتمت بترقية المرأة مع إحترام الرجل والعادات والتقاليد ، كما وجهت نقدا للنساء المتشبهات بالأوربيات ، كما دعت عبر الصحافة المصلحين إلى ضرورة الإهتمام بها وترشيدها إلى الطريق الصحيح ، هناك جمعية أخرى تسمى بجمعية الفتاة العربية الجزائرية ، تأسست بمدينة الجزائر في نفس السنة 1948 [46].

تدل كل هذه إسهامات على وزن وثقل المرأة عند العلماء ورواد الحركة الوطنية عموما ، كما تدل على بروزها في العمل السياسي بمختلف أشكاله ، فمثلما كانت أحد قضاياه المطروحة ، كانت في نفس الوقت من مناضليه عبر الصحافة والعمل الجمعوي لأجل هدف وطني وهو نصرة الوطن والهوية العربية والإسلامية.

3_ المرأة والثورة التحريرية:

استمر الدور السياسي للمرأة الجزائرية ببعده الوطني لصالح القضية الجزائرية مع فترة الثورة التحريرية ، وهي المرحلة التي اقتنع فيها الجزائريون أن اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار هي لغة السلاح فكان منهجهم العمل المسلح ، وهذا بعد وصول العمل السياسي إلى طريق مسدود وحالة من العقم فتم تغيير أسلوب النضال بإعلان الثورة التحريرية في 1954/11/1 ، ومرة أخرى تفرض المرأة وجودها إلى جانب الرجل في عملية النضال محدثة بذلك انقلابا على الذهنية التقليدية ، وإن كانت قد تخلصت منها أثناء مرحلة النضال السياسي ، وفعلا تم الترحيب بها وبإسهاماتها النضالية إيمانا من أن ذلك سيخدم القضية الوطنية ، ويعطي دفعا لثورة وجبهة التحرير الوطني ، وهذا الدور الريادي لها أشيد به في مقررات مؤتمر الصومام 1956/8/20 حيث ذكر: " إننا لنحي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الذي نضرب به في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات ذلك المثل الذي تضرب به جميع المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن "[47].

لقد تعددت أدوار المرأة في هذه المرحلة بحسب ظروفها ومكان إقامتها بين الريف والمدينة فأبدعت في ذلك وحاولت تسخير نفسها جسميا ومعنويا وروحيا واجتماعيا كتضحية في سبيل نصرة الوطن ، ويمكن تحديد هذه الأدوار وما سببته من معاناة لها في النقاط التالية:

1_ برزت المرأة في الريف بأدوار متنوعة من منطلق الواجب المقدس وإيمانا منها بقدسية المهنة فأشرفت على الاستقبال الجيد للثوار ورفع معنوياتهم ، وتجهيزهم بالأكل والملبس النظيف ومعالجة جرحهم بمواد يدوية ، تولت مهمة ربط الاتصال والتواصل يوميا بين التنظيمات السياسية والعسكرية من مجاهدين ومسبلين ولجان شعبية ، نهيك عن جمع مختلف المعلومات والأخبار عن تحركات العدو وأعوانه ، وبلغت درجة مشاركتها في الثورة إلى تسخير أعمالها اليومية في النضال لتمويه العدو وكوسائل للخداع والتحايل ، ولنقل البريد والمناشير كضرع العنزة ، وذيل البقر والحمير ، وحتى بردعة الحمار وسروالها الداخلي[48]. وبلغت قوة صمودها إلى تولي مهمة مرشدة ودليل لتنقل المجاهدين في الغابات والمناطق الجبلية المجهولة عبر مسالك صعبة ليلا. وتصنف كل هذه الأعمال في نشاط المسبلة ، وعن شهادة مجاهد سابق من الولاية الثالثة المدعو مُحَمَّد بن يحي يقول: " ...إن الثورة استدرجت كل شرائح المجتمع. في القرى كانت مشاركة النساء كبيرة . كانت المسبلات مجندات ليلا ونهارا ، تطبخن أكل المجاهدين وتغسلن ثيابهم وتخبئن مؤونتهم ووثائقهم ، وجراء ذلك استشهد الكثير منهن وسجن بعضهن وعذبن ، كان هؤلاء النسوة يؤدين مهامهن الشاقة بسكوت ووقار ، ما كانت المسبلات ترفعن أصواتهن قط ، وما كن ليشتكين إطلاقا حتى ولو كن منهمكات. وفي غضون عملية جومال كانت النسوة تستخففن بالموت رغم الأسلاك الشائكة

حول المحتشدات المحروسة ليلا ونهارا ، ورغم المراقب والدوريات ، ورغم الحدود التي لا يتم اجتيازها إلا تحت طائلة الموت ، ورغم منع التجول ووضعه تحت طائلة القتل بلا إنذار فعند هبوط الليل كانت النساء تتسللن عبر الأسلاك الشائكة وتموننا بإقطاع جزء من مواردهن القليلة..."[49].

2_ برز دورها كفدائية بالمدن كلفن بأداء عمليات هجومية حافظوا على زيهن كما كن أغلبهن من الطالبات ، وغالبا ما كانت مرأة بالمدينة تتخلى على لباسها التقليدي والتشبه بالأوربيات لتنفيذ عمليات حتى لا تثير الشكوك حولها ، فكان الفضل لهن لتدمير مقاهي وحانات ومراكز للعدو ، وأحيانا برزن في صناعة المتفجرات كما هو الشأن مع حسيبة بن بوعلي [50].

3_ سخرت المرأة بالمدينة حياتها اليومية مثل أختها في الريف ، فجعلت عاداتها وتقاليدها رهن الإشارة والدليل لباسها " الحايك" كموروث حضاري استخدم كوسيلة لتنفيذ العمليات خاصة في حرب الجزائر ، وكوسيلة تضليل لتنقل المجاهدين بالمدن وتنفيذ العمليات الهجومية[51].

4_ كسرت قيود العادات والتقاليد الرامية بعدم اختلاط بالرجال وذلك عندما التحقت برفقائها بالجبال أين مارست هناك مهام أخرى كالتمريض ، والطبخ وأحيانا حتى القتال.

5_قوة التحمل والصبر التي كانت لدى المرأة الجزائرية ، فقد تحملت فقدان زوجها وابنها وأخوها في سبيل نصرة الوطن وتحريره ، والأكثر من ذلك تحملت وهي تحت وطأة التعذيب لاستنطاقها ، خاصة بعدما أصبحت مشاركتها مربكة للفرنسيين سياسين وعسكريين بعد 1957 على إثر معركة الجزائر ، والتي غيرت نظرتهم لدور المرأة في الثورة والكفاح عموما ، لهذا وضعوا في خانة واحدة مع الرجال ، وجهزوا للانتقام منهن سياسة تعذيبية تم التفنن في أساليبها فالجنرال ماسو أعطى أمر بالتعامل مع النساء مثل الرجال عند استنطاقهن ، وفعلا مورس على النساء الجزائريات التعذيب بأحقر الطرق والوسائل منها التعذيب النفسي أللأخلاقي كالاغتصاب الجماعي وتجريدها من الملابس ، وتعذيبها بالتيار الكهربائي ، وبالكلاب ، والضرب والإهانة الجنسية. وهذه المعاناة عبرت ضمنيا على صمودها أمام عمليات الاستنطاق للحصول على معلومات[52].

الخاتمة: يشهد التاريخ لبطولات المرأة وإسهاماتها إبان الاحتلال فهي كرست نفسها ، وكل ما يتعلق بها لصالح القضية الوطنية ، فمثلما قدمت تضحيات جسدية في عمليات عسكرية ، ساهمت فكريا بأفكارها وحماسها الديني في المقاومة ، فباسم الدين والجهاد المقدس تواجدت في المقاومة العسكرية ، وبلغة الحوار والقلم وبعث الوعي والتوعية كانت حاضرة في المقاومة السياسية ، لتتوج دورها النضالي إبان الثورة التحريرية بالإصرار

على شرعية حقها في الدفاع عن وطنها إلى جانب الرجل ، كما أن معاناتها وقدرة صبرها على التعذيب وفقدانها العزيز في سبيل حرية بلادها تأكيد منها أن دورها مساو لدور الرجل في مسألة النضال.

الإحالات:

1__ حمدان بن عثمان خوجة. المرآة . تحقيق مُحَمَّد العربي الزبيري. منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب 2005. ص ص . 149-150.

2__ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860). ج1. دار الغرب الإسلامي . لبنان . ص ص. 186-187.

3__ عبد الرحمان الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ج4. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1994. ص ص. 7-8.

4__ شملت وثيقة الاستسلام شروط في مقدمتها: تسليم حصن القصبة وكل الحصون والميناء على الساعة العاشرة صباحا ، يتعهد القائد دي بورمون للداي حسين وجنود الإنكشارية بحفظ حريتهم وأملاكهم طيلة فترة بقاءهم بالجزار ، كما يتعهد بحرية ممارسة الديانة المحمدية ، وعدم التعرض لحرية السكان بمختلف طبقاتهم ، ولا على دينهم ، ولا على أملاكهم ولا تجارتهم ، كما أن نساؤهن سيحترمن. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة. المصدر السابق. ص ص 171-172.

5__ فاطمة نسومر بنت سيدي مُحَمَّد بن عيسى من أسرة دينية رحمانية ، من مواليد 1830 ، تلقت تكوينا وتربية داخل زاوية والدها ، تزوجت مكرهة في عمر 16 سنة ، تعرضت للأسر في 1857/9/11 ، لتسجن حتى وفاتها سنة 1863 حيث أصيبت بمرض في أحشائها ودفنت ببني سليمان . ينظر: عبد المجيد بن نعمية وأخرون. موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954). ج1. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1 نوفمبر 1954. 2007. ص ص. 277-278.

6__ منتدى باحثي شمال إفريقيا. تحقيق عن التعذيب في الجزائر. معهد الهقار . جنيف. 2009. ص. 595.

7__ عرفت منطقة القبائل نشاطا ثوريا منذ المحاولات الفرنسية للتوسع في المنطقة منها ما كان على عهد الأمير عبد القادر عندما القبائل جزء من دولة الأمير ثم ثورة يقيادة الشريف بو عود ومولاي إبراهيم ما بين 1845 و1850 ، ثم ثورة الشريف بوبغلة ما بين 1851 و1854.

8__ العمليات التي شاركت فيها نجد معركة تاشكيرت في 1854/4/18 ، والتي أجبرت فيها راندون على الانسحاب بخسائر معتبرة ، ثم معركة ايشريضن في جويلية 1857. ينظر: عبد المجيد بن نعمية. المرجع السابق. ص ص. 276-277.

9__ مُحَمَّد بوعزارة. المرأة الجزائرية من النضال المسلح إلى الممارسة السياسية والدولية. الندوة الإقليمية حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية. مركز الدراسات المتوسطية والدولية. الحوار. أفريل 2017. ص 4.

10__ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 346./ العربي منور تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19. دار المعرفة. الجزائر. 2006. ص ص. 252-253.

11__ هومُحَمَّد بن عبد الله بن واضح بن عبد الله من أتباع الطريقة الطيبية بالمغرب الأقصى ، لقب ببومعزة لإصطحابه عنزة في تنقلاته قاد الثورة بحوض الشلف ومنطقة الظهرة ما بين 1844 و1847.ينظر عبد المجيد بن نعمية. المرجع السابق. ص 102.

12__ يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين 19و20. ج1. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996. ص79.

13__ عبد المجيد بن نعمية. المرجع السابق. ص 103.

14__ عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص 14/ __ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص.220.

15__ عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص ص. 7-8.

16__ اندلعت مقاومة سكان متيجة بقيادة الحاج السعدي وابن زعموم ما بين 1830 و1834 ، ونظرا للانتصارات التي حققتها ارتكب الفرنسيون مجزرة في حق إحدى قبائلها وهي قبيلة العوفية والتي تم إبادتها بحجة أن أحد عناصرها تعرض لمبعوث فرحات بن سعيد ببسكرة والذي كان متوجها إلى مدينة الجزائر عند الدوق روفيقو.ينظر: بوعزة بوضرساية وأخرون. الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1 نوفمبر 1954. 2007. ص ص. 122-123.

17__ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص ص. 228-229.

18__ عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص. 16.

19__ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 156.

20__ مُحَمَّد بوعزارة. المرجع السابق. ص. 4.

21__ الشيخ أحمد الشريف الأطرش. تاريخ الجزائر. ج2. البصائر. 2013. ص ص. 545-548.
22__ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص343.
23_ AnnieRey Goldzeiguer. Mohammed Ben Abdellah. Les Africains. Paris.1978. P.207.
24__ عبد القادر حلوش. سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر (1830-1871). ط1. دار الأمة. الجزائر. 1999. ص ص. 42-49.
25__ نفسه. ص ص. 65-66.
26__ خديجة بقطاش. الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871). دار دحلب. 2007. ص. 124.
27__ نفسه. ص. 125.
28__ عبد الحميد زوزو. الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي. دار هومة. الجزائر. 2017. ص. 21.
29__ عبد القادر حلوش. المرجع السابق. ص. 220.
30__ مُحَّد بوعزارة. المرجع السابق. ص. 4.
31__ عبد الحميد زوزو. المرجع السابق. ص. 124.
32__ خديجة بقطاش. المرجع السابق. ص ص. 124-125.
33__ ألف إسماعيل حامت كتاب بعنوان " مسلمات شمال إفريقيا سنة 1913 ، وفيه ربط تطور الرجل بتطور المرأة حيث قال "... بمرور الوقت سيحصل عدد من النساء الجزائريات على ثقافة فرنسية وتصبح بإمكانهن المشاركة في الحياة العامة الأوربية ، لكن ذلك يتطلب ترقية الرجل في الأوساط الأهلية..." ، وقابله في نفس الموقف بن حبيلس عندما ندد باستغلال المرأة في الأعمال الشاقة.ينظر: مولود قرين. عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية بالجزائر. ج1. دار الخليل. 2013. ص. 156.
34__ عبد القادر حلوش. المرجع السابق. ص ص. 220-221.
35__ ألف مصطفى بن الخوجة كتاب بعنوان " الإكتراث في حقوق الإناث" طبع سنة 1895 ، وفيه بين عوامل تقدم المرأة الأوربية عن المسلمة ، وربطها بالتعليم ، فدعا له من أجل إخراج المرأة من حالتها المتردية ، ونفس الموقف كان للمجاوي الذي دعا إلى ضرورة تعليمها وجعلها فعالة في الأسرة والمجتمع. ينظر: مولود قرين. المرجع السابق. ص. 157.
36__ مُحَّد بوعزارة. المرجع السابق. ص. 4.
37__ محفوظ قداش. تر أمُحَّد الباز.الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951).ج2. دار الأمة. الجزائر. 2012. ص1093.
38__ نفسه. 1117.
39__ عبد الكريم بوصفصاف. تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. ج1. دار الهدى. الجزائر. 2013. ص. 209.
40__ علي مُحَّد الصلابي. كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال وسيرة عبد الحميد بن باديس. دار العزة والكرامة للكتاب. الجزائر. 2016. ص. 524.
41__ مالك بن خليف. الفكر السياسي عند العلامة بن باديس. دار طليطلة. الجزائر. 2010.ص. 334.
42__ عبد الكريم بوصفصاف. المرجع السابق. ص. 212.
43__ مولود عويمر. نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين. 2018/11/1. ص4.
44__ نفسه. ص. 6.
45__ نفسه. ص. 7.
46__ مولود عويمر. أقلام نسوية في جريدة البصائر (1947-1956). الشيخ عبد الحميد بن باديس. 2018/11/1. ص ص. 7-8.
47__ مختار بونقاب. مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية. مجلة الحوار المتوسطي. ع. 6. 2014. ص. 190.
48__ عائشة ليتيم. جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية. دار هومة. 2014. ص ص. 14-22.
49__ منتدى باحثي شمال إفريقيا. المرجع السابق. ص. 596.
50__ مختار بونقاب. المرجع السابق. ص. 191.
51__ منتدى باحثي شمال إفريقيا. المرجع السابق. ص. 597.
52__ عائشة ليتيم. المرجع السابق. ص ص. 60-67.

المصادر والمراجع::

1__ حمدان بن عثمان خوجة. المرآة . تحقيق مُحَّد العربي الزبيري. منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب **2005**

2_ خديجة بقطاش. الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871). دار دحلب. 2007
2_ مالك بن خليف. الفكر السياسي عند العلامة بن باديس. دار طليطلة. الجزائر. 2010
3_ يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين 19و20. ج1. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996
4_ عبد الكريم بوصفصاف. تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. ج1. دار الهدى. الجزائر. 2013.
5_ بوعزة بوضرساية وأخرون. الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1 نوفمبر 1954. 2007.
6_ عبد المجيد بن نعمية وأخرون. موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954). ج1. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1 نوفمبر 1954. 2007
7_ عبد الرحمان الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ج4. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1994
8_ عبد القادر حلوش. سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر (1830-1871). ط1. دار الأمة. الجزائر. 1999
9_ عبد الحميد زوزو. الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي. دار هومة. الجزائر. 2017
10_ محفوظ قداش. تر أمُحَمَّد الباز.الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951).ج2. دار الأمة. الجزائر. 2012
11_ مولود قرين. عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية بالجزائر. ج1. دار الخليل. 2013
12_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860). ج1. دار الغرب الإسلامي . لبنان. 1999.
13_ الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي. تاريخ الجزائر. ج2. البصائر. 2013
14_ علي مُحَمَّد الصلابي. كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال وسيرة عبد الحميد بن باديس. دار العزة والكرامة للكتاب. الجزائر. 2016.
15_ عائشة ليتيم. جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية. دار هومة. 2014.
16_ منتدى باحثي شمال إفريقيا. تحقيق عن التعذيب في الجزائر. معهد الهقار . جنيف. 2009
17_ العربي منور تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19. دار المعرفة. الجزائر. 2006

بالفرنسية:

18_ AnnieRey Goldzeiguer. Mohammed Ben Abdellah. Les Africains. Paris.1978.

المقالات:

1_ مُحَمَّد بوعزارة. المرأة الجزائرية من النضال المسلح إلى الممارسة السياسية والدولية. الندوة الإقليمية حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية. مركز الدراسات المتوسطية والدولية. الحوار. أفريل 2017.
2_ مختار بونقاب. مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية. مجلة الحوار المتوسطي. ع. 6. 2014.
3_ مولود عويمر. أقلام نسوية في جريدة البصائر (1947-1956). الشيخ عبد الحميد بن باديس. 2018/11/1
4_ // // . مولود عويمر. نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين. 2018/11/1.